



## توقعات

**الاعلام الإسرائيلي**

**ليس متفانلاً بالخبر**

**من الحرب**

الثلاثاء ٢٠٠٣/٢٥م الموافق ٢٢ محرم ١٤٢٤هـ، العدد ١٩، السنة الأولى

# الاسرائيلي الملتهد

www.almash-had.org/com



## خطة نتنياهو

**باحث**

**اجتماعي؛ التبس**

**على نتنتياهو الأمر**

**ملحق أسبوعي يصدر عن المركز الفلسطيني لدراسات الإسرائيلية مدار**

# اسرائيل ستواصل حمل الكمامات

**المنتهد** على الرغم مما يرى كثيرون انه «احتمالات ضئيلة» بتعرض

اسرائيل الى هجمات صاروخية عراقية، الا ان الأجهزة الأمنية الاسرائيلية نعت المواطنين الى الانتظار يومين - ثلاثة أيام اخرى حتى اتخاذ قرار نهائي بشأن التهديد العراقي وتفكيك الغرف المحكّمة الاغلاق.

ويشترك الوسط السياسي في هذه التقديرات، وهو ما اكدته أيضاً تصريحات رئيس الوزراء ارنيل شارون في جلسة حكومته الامنية (٢/٢٢) بأن اسرائيل «تراقب ما يتطور في العراق وتتقرب بموجب ذلك»، ودعا شارون في تصريحاته الاسرائيليين لواصله حياتهم الاعتيادية وارسال الاولاد للمدارس، منوها الى ما وصفه بـ «رياسة جاش واقران المواطنين».

وصرح الجنرال عاموس جلعاد مسؤول الاتصالات في الجيش الاسرائيلي خلال الحرب على العراق، ان السلطات الاسرائيلية امرت بالبقاء على حالة التأهب في اسرائيل لمواجهة ابي تطور محتمل.

وقال الجنرال جلعاد للاذاعة الاسرائيلية العامة ان «احتمال تعرض اسرائيل لهجوم باسلكة غير تقليدية لم يُستبعد بعد وعلى الاسرائيليين ان يستمروا في وضع كماماتهم الواقية وان يبقوا على الغرف العازلة»، تحسبا لأي هجمات بالأسلحة الكيميائية.

واضاف: «صدام حسين هو الء أعداء اسرائيل.. انه رجل خطير طوّر اسلحة خطيرة، ومع انه لن يحتفل بعيد ميلاده الخامس والستين في ٢٨ نيسان القادم، ولكن يجب ان نبقي حذرين لأنه قبل ان يخفي نفسه يمكن ان يضرب اسرائيل بصاروخ او اكثر يحمل رأسا كيميائيا او جرثوميا».

وخلص جلعاد الى القول ان «مثل هذا الهجوم قد يكون قاتلاً ويتعين بالتالي ان نتمثل لتوجيهات الدفاع المدني ونبقى متيقظين خصوصاً، وان مناطق غرب العراق حيث يمكن اطلاق الصواريخ على اسرائيل لم تصبح تحت السيطرة الكاملة للحلفاء».

وفي هذه الأثناء، تتزايد الانتقادات الموجهة الى رئيس اركان الجيش الاسرائيلي، موشيه (يوغي) يعلون، على خلفية قراره من الاسبوع الماضي اصدار توجيهات الى المواطنين بفتح الكمامات الواقية وحملها باستمرار.

وترى الواسط الأمنية الإسرائيلي ان الهمّ الاول والاساسي للجيش العراقي الان هو تعزيز خطوطه الدفاعية، وخاصة حول العاصمة بغداد لعرقلة تقدم القوات الاميركية والبريطانية. وتقول هذه المصادر ان العراقيين لا يحددون، حتى الآن، عن سياستهم الاصلية الرامية الى الظهور امام العالم بمظهر الضحايا الذين يتعرضون لعدوان اميركي، وان جميع الخطوات التي اتخذوها حتى الآن لم تحد عن السياسة الاساسية: «الامتناع عن اطلاق الصواريخ البعيدة المدى ذات الرؤوس الكيماوية او البيولوجية والامتناع ايضا عن توجيه ضربات الى اسرائيل».

ومع ذلك، اكدت المصادر الأمنية الاسرائيلية ان التهديد الذي يتعرض له اسرائيل لم يزل تاماً وبصورة نهائية، على الرغم من «التقدم الاميركي - البريطاني» في ميادين القتال. وقالت ان «حالة التأهب الاسرائيلية لن تنتهي صباح غد، ولذلك من الضروري ان يواصل المواطنون حمل الكمامات الواقية، رغم علمنا بأن عدداً كبيراً من المواطنين قد بدأ يستخف بها. لا مير لهذا، ان لا شك في ان حالة التأهب ستستمر لبضعة ايام اخرى. صحيح ان الوضع قد تحسن، لكن طالما بقي الهجوم الجوي الاميركي مستمراً وطالما لم تتعرض سيطرة اميركية كاملة على غرب العراق، فليس ثمة تغيير حقيقي في الوضع».

وكان قد اتضح في نهاية الاسبوع الماضي، ان هناك نقصاً في الكمامات الواقية، ما دفع القيادة العامة للجيش الاسرائيلي الى اخراج حوالي ٥٠ الف كمامة من مخازن الطوارئ، التابعة للجيش وتسليمها الى قيادة «الجبهة الداخلية» لتوزيعها على المواطنين.

وقال مسؤولون في وزارة الدفاع الاسرائيلية ان النقص، كما الاعطال التي تكشفته في مئات الاف من الكمامات التي تم توزيعها على المواطنين، «تدل على مشاكل تنظيمية وادارية تثير الشكوك في جودة وسائل الوقاية الشخصية المتوفرة للمواطنين في اسرائيل».

وتواصل قيادة الجبهة الداخلية الاسرائيلية تفعليل حوالي ٥٠ مركزاً لتوزيع الكمامات الواقية، وتبين ان بضعة الاف من الاسرائيليين الذين وصلوا الى هذه المراكز في نهاية الاسبوع الاخير، انما جاءوا لتبديل الكمامات التي بحوزتهم بعد اكتشاف اعطال مختلفة فيها، تبينت بعد فتحها استجابة لتعليمات قيادة الجبهة الداخلية.

وخلال ذلك، كشف النقاب عن توصية كان قدّمها بعض المسؤولين العسكريين الاسرائيليين بالتريث وعدم توجيه المواطنين الى فتح الكمامات الواقية، نظراً للثقل

المّنة التي تطلب إسرائيل إدخالها على «خارطة الطريق»، كان العامل من وراء الضغوطات التي مارسها شخصيات دولية عديدة، وعلى رأسها رئيس الحكومة

البريطانية، توني بلير، على النظام الأميركي لنشر الخارطة بصيغتها الحرفية، وعدم قبول أية ملاحظات وتغييرات في النص، وقد أثار إعلان بوش من جديد، الذي أبقى منفذاً للتداول حول بنود الخطة، القلق في العواصم الأوروبية والعربية، وحبست صحيفة «واشنطن بوست»، فإن دبلوماسيين أوروبيين وعرباً عبروا عن خشيتهم الكبيرة من فتح الخطة لنقاش مجد، وقد طمانهم وزير الخارجية،

كولن بول، بأن المسودة القائمة لـ «خارطة الطريق»، من ٢٠ كانون الأول، هي التي ستقدم للطرفين، وأوضح الناطق بلسان الوزارة الخارجية الأميركية، (الجمعة ٢/٢٦)، أن الوثيقة التي ستعرض قريباً على الطرفين هي «خارطة الطريق»، وهذا ما سيكون في النهاية، وبحسب اقراره، فإن الولايات المتحدة مستعدة للتباحث مع الطرفين في تطبيق الخطة، ولكن ليس في الصياغات، وكانت كوزنيزا رايس مستشارة الأمن القومي الاميركي صرحت في لقاء لقناة «إن آر سي» ان «الحدوث لا يدور عن مفاوضات على «خارطة الطريق».

وقد اثارت البلاغات الخارجة من الخارجية الأميركية القلق في القدس الغربية، ومرت اسرائيل بلاغاً مضاداً، أوردت فيه ملاحظاتها على التغيير في الموقف الأميركي.

وقال موظفون اسرائيليون إنهم فيهما ان بوسع اسرائيل أن تعرض ملاحظاتها على «خارطة الطريق» قبل نشرها، وأن يتضح ان هذه الوثيقة ستقدم للطرفين بالصياغة القائمة. ورد موظفون أميركيون عليهم ان التركيز في التطبيق أكثر أهمية من التركيز في الصياغات، وأن علاج المسألة الأمنية سيكون شرطاً لازماً لكل تقدم.

وقد عُيّن في البيت الأبيض موظف جديد لتولي الملف الاسرائيلي – الفلسطيني، وهو روب دينين، وسيكون مساعداً لإليوت أبرامز، المسؤول عن الشرق الأوسط في مجلس الأمن القومي، ويُوّيل دينين – وهو يهودي وموظف الخارجية الأميركية – فلينت ليفرت، الذي عاد لعمله السابق في الـ «سي أي أيه»، بخلاف لسابقه، لن يتمتع دينين بقناة مباشرة مع رايس ونائبها، ستيف هيدلي، وإنما سيعمل تحت مسؤولية أبرامز الكاملة، وعمل دينين في وظيفة الأخيرة في قسم التخطيط السياسي التابع للخارجية الأميركية، وشارك، من ضمن مشاركاته، في طاقم فحص خطة «الوصاية» الدولية في الأراضي المحتلة، والتي يادر لها السفير الأميركي السابق في اسرائيل، مارتن إينديك.
**\* الإدارة الأميركية ستعرض طلب المساعدات الإسرائيلية على الكونغرس**
على صعيد المساعدات الاقتصادية الأميركية لاسرائيل، تتوقع الأخيرة أن تعرض الحكومة الأميركية، على الكونغرس، طلب الميزانية الاضافية، الذي سيشتمل على مساعدات خاصة لاسرائيل بقيمة مليار دولار، وتسعة مليارات دولار أخرى، كمضمانات لقروض.

وانكر المتحدث بإسم الخارجية الأميركية، يوم الخميس الماضي (٢/٢٠)، أنه تم التوصل إلى اتفاق بين اسرائيل والولايات المتحدة، بشأن المساعدات الخاصة وقال إنهم (الاسرائيليون) «قالوا ذلك ثلاث مرات حتى الآن، ولكن بحسب علمي، لم يتم الاتفاق على شيء».

وتبذل الحكومة الأميركية جهوداً خاصاً لعدم توفير المعلومات عن تفاصيل طلب الميزانية الاضافية، قبل ان ينتقل إلى مصافدة الكونغرس، ولذلك، أدى توفير إسرائيل لمعلومات مسبقة عن واحد من بنود الطلب، إلى امتعاض في الحكومة الأميركية. ومع ذلك، أوضحت مصادر اسرائيلية أنه على الرغم من اقوال الخارجية الأميركية، إلا ان الاتفاقات على المساعدة ما زالت كما كانت، وسيكون طلب الميزانية الاضافية الذي ستعرضه الحكومة الأميركية على

الاسرائيلي

# المنتهد



طوارئ في اسرائيل

واضافت المصادر قولها ان «العبرة الأساس المستخلصة من احداث الاسبوع الأخير هي ان المواطنين يتفوقون، بأعدادهم الكبيرة جداً، الى مراكز توزيع الكمامات الواقية فقط في حالة الطوارئ او عشية الحرب. ولذلك، فمع انتهاء الحرب في العراق ويزوال الخطر العراقي، يجب اعادة جميع الكمامات الواقية الى مخازن الطوارئ» العسكرية، وتوزيعها على المواطنين في المستقبل فقط في حالة الطوارئ، او عشية الحرب».

هذه التوصية كانت قد عرضت ايضا بعد الحرب الأولى على العراق في العام ١٩٩١، كجزء من الدروس المستفادة، لكنها قوبلت بالرفض.

## تقليل عدد الطلعات الجوية والحفاظ على الاستنفار الصاروخي

لا تعزّم اسرائيل إدخال أي تغيير قريب على مستوى الاستنفار في إسرائيل لامكانية حدوث هجوم صاروخي من العراق. ومن غير المتوقع حدوث تغييرات في التجهيزات الصادرة عن أجهزة سلامة الجمهور، الذي ما زال مطالباً بالتحرّك مع الكمامات. ودافع (شاؤول موفاز، وزير الدفاع، عن قرارات الجهاز الأمني الاسرائيلي بشأن الاستنفار في الجبهة الداخلية وادعى أنها خبّرة.

ومع ذلك، خفّض سلاح الجو الاسرائيلي من وتيرة الطلعات الهائلة لحماية المجال الجوي الاسرائيلي، في ضوء المعطيات المتوفرة عن إبطال قدرة سلاح الجو العراقي، باندي قوات التحالف. وتجرى هذه الطلعات بكثافة منذ الاعلان عن الاستنفار، عشية بدء الهجوم على العراق، وهي منوطة بصيانة جهاز كبير من الطائرات والطواقم، في كل قاعدة حربية تقريباً.

وما زالت أجهزة الدفاع الاسرائيلية «الخاملة»، التي تعتمد على بطاريات «حيتس»، و«باتريوت»، وأجهزة الطوارئ المجنّدة التابعة للجبهة الداخلية، في مستوى إستنفاري عالٍ.

وعبرت مصادر في القيادة العامة والقيادة الداخلية عن القلق من اللامبالاة التي تسود بين الجمهور الاسرائيلي، والتي تنعكس بعدم الحرص على تطبيق تعليمات القيادة الداخلية التي أصدرت عشية الحرب. ودعت الجمهور إلى التصرف بحسب التعليمات بدقة.

وقال قائد الأركان الاسرائيلي، موشيه (يوغي) يعلون، (الاحد ٢/٢٢)، بشأن قدرة اطلاق الصواريخ على اسرائيل، وخاصة بشأن اطلاق صواريخ غير تقليدية، «إننا لا نستطيع القول إنها باطلة، ونحن مستمرون في الحفاظ على مستوى استنفار عال. وما دام النظام العراقي يبدي علامات البقاء، ويسعى نحو نيل الشرعية الدولية، فإن الاحتمالات لذلك ضعيفة. ولكن عندما ينحسر في الزاوية، فإن بإمكانه أن يعمل من خلال مبدأ: عليّ وعلى أعدائي يا رب».

وأوضح وزير الدفاع الأميركي، دونالد رامسفيلد، أنه من السابق لأوانه القول ان التهديد بضرب إسرائيل بالصواريخ قد زال.

وفي مقابلة لقناة «سي إن إن» (الاحد ٢/٢٢) سئل رامسفيلد عمّا إذا كانت السيطرة الأميركية على المطارات في غرب العراق تعني أن بوسع المواطنين الاسرائيليين النوم بهدوء. وأجاب رامسفيلد: «لن اقول إنني متأكد من أن احداً لن يستطيع اطلاق الصواريخ من تلك المنطقة، ولكن في ضوء المعطيات الميدانية وحجم القوات المتواجدة هناك، باستطاعتنا ان نشعر أفضل بكثير، عما نشعرنا به أمس وأمس الأول».

الكونغرس، بقيمة ٧٥ إلى ٩٥ مليار دولار. وتُخصّص غالبية تمويل تكاليف الحرب في العراق، ولكنه يشمل أيضاً تكلفة المساعدات لحليفات أميركا – إسرائيل، والأردن، ومصر وتركيا، ويشمل أيضاً المرحلة الأولى لـ «خطة المساعدة لإعادة إعمار العراق»، ويشتمل قانون الميزانية الاضافية، أيضاً، على تكاليف تسخين الجهاز الأمني الداخلي في الولايات المتحدة، وتكلفة الاستعدادات لمنع من العمليات «الارهابية» (مع بدء الحرب).

وستبلغ قيمة المساعدات العسكرية الاضافية لإسرائيل مليار دولار فقط، مقابل أربعة مليارات طلبتها إسرائيل. ولكن عملياً، فإن الحديث يدور عن مساعدات أقل من ذلك، لأن إسرائيل تنازلت، حين تقديم طلب المساعدة الخاصة، عن مبلغ ٢٠٠ مليون دولار كانت موعودة بها قبل سنة، وكانت في مراحل المصادقة عليها في الكونغرس.

وهكذا، يدور الحديث فعلياً عن ٨٠٠ مليون دولار فقط، كمساعدات أميركية لإسرائيل.

### اليوم التالي؛ الـ سي أي أيه يقيم قسماً لمراقبة خارطة الطريق

يقيم الـ «سي أي أيه» الأميركي قسماً خاصاً يكون مسؤولاً عن تطبيق خارطة الطريق لحل الصراع الإسرائيلي– الفلسطيني. وبحسب التقارير التي وصلت اسرائيل، فإن أفراد وكالة الاستخبارات المركزية سيركّزون الاشراف على تطبيق «خارطة الطريق»، وسيابعون تنفيذ التزامات الطرفين. وسيراقف طاقم خاص «إعادة تنظيم أجهزة الأمن الفلسطينية».

هذا ما افادت به صحيفة «هارتس» الاسرائيلية (٢/٢٤).

ويرى المرسل السياسي للصحية الوب من، إن إقامة هذا القسم الخاص «تدل على نية الولايات المتحدة العمل بجدية لتطبيق خارطة الطريق»، ونقلت الصحيفة عن مصدر سياسي إسرائيلي في القدس الغربية إن النظام الأميركي «ستعد لتطبيق «خارطة الطريق»، من خلال التمسيد على المسألة الأمنية كمتفان لكل تقدم. ومن أجل ذلك، القيت المسؤولية على الـ «سي أي أيه»، الذي ساعد في الماضي بتنظيمات الأمن الوقائي في السلطة الفلسطينية، ورافق محادثات التنسيق الأمني بين اسرائيل والسلطة، ووافق إسرائيل في الماضي على وضع طاقم صغير من مراقبي الـ «سي أي أيه» من أجل الاشراف على وقف إطلاق النار الحتمل مع الفلسطينيين، ومن أجل مراقبة الاصلاحات الأمنية في السلطة الفلسطينية. والآن، يدور الحديث عن جهاز أكبر. ويلوّر رئيس الـ «سي أي أيه»، جورج تينت، قبل حوالي الستين، خطة وقف إطلاق النار، الكامنة في صلب الترتيبات الأمنية في «خارطة الطريق».

وبحسب الخطة الأميركية، فإن الولايات المتحدة ستقف على راس جهاز المراقبة لتطبيق «خارطة الطريق»، وستتساعد بشركياتها من «الرباعية» (الاتحاد الأوروبي، اميركا وروسيا والأمم المتحدة) وعناصر أخرى (رمز لمشاركة بريطانيا). وسيشتمل الجهاز على أربع لجان. وستعنى اللجنة الأمنية بالاصلاحات في التنظيمات التابعة للسلطة وتبجديد التنسيق الأمني، وستراقب نشاطات الفلسطينيين ضد «الارهاب، وانسحاب الجيش الاسرائيلي، وستشرف لجنة المهام الخاصة على تجميد البناء، ووقف الترحيض والاصلاحات المدنية في السلطة الفلسطينية، وتمور إنسانية.

### بوش وبلير يخوضان حرب إسرائيل السابعة

**بقلم: سليم سلامة**

«حرب العراق» الاسرائيلية ابتدأت: حتى قبل ان تبدأ الحرب الاميركية الثانية على العراق رسمياً، بدأت اسرائيل يقطف ثمارها، في أكثر من مجال. وعندما كان رئيس حكومتها ارنيل شارون يؤكد ان «اسرائيل غير ضالعة في هذه الحرب» (في جلسة الحكومة الأمنية المصغرة، صباح الاربعا، ٢/١٩) انما كان يعني انها لم ترسل جنوداً وقوات عسكرية من لندنها الى «ارض المعركة» وسمانها، كما هو معروف في العن. وهذا هو، تحديداً، خرم الإبرة الذي يعتمد «الكثيرون» (من العرب والعجم) حشر «الدور الاسرائيلي» في هذه الحرب فيه. لكن تصريح شارون هذا، ومع كل التفرصين في «خرم الإبرة» المذكور، تنسّف تماماً المسلكة الاسرائيلية الرسمية منذ بدأت طبول الحرب تقرع وحتى هذه اللحظة، لتؤكد بما لا يرقى اليه أي شك ان هذه الحرب، وربما دون غيرها، بكثير من المعاني، هي «حرب اسرائيل السابعة» (كما وصفها ايتان هابر، المساعد الاقرب الى اسحق رايبن – يديعوت احرونوت ٢/١٨) وربما ستضطر اسرائيل في قادم الأيام الى منازعة الولايات المتحدة على «حقوق التاليف» فيها.

لولايات المتحدة اهداف وغايات، كونية – اميركية، استراتيجية، اقتصادية، تسعى الى تحقيقها في هذه الحرب ومن خلالها: تبدأ بالنفط والدولار ضد اليورو، مروراً بتعزيز هيمنة القطب الامبريالي الأجد على الكرة الارضية كلها، وقد لا تنتهي عند «قبر الارهاب» (كما يزعم «حمامة» التضييل الاسرائيلي شمعون بيريس – يديعوت احرونوت ٢/٤) «اقامة النظام الديمقراطي الاول في العالم العربي»!! (كما يزعم بول وولفوفيتش، نائب وزير الدفاع الأميركي). لا أحد يقلل من «أهمية» هذه الاهداف ولا أحد يحاول اغفالها او التعمية عليها. ومع ذلك، تبقى هذه الحرب حرباً اسرائيلية خالصة، من وجهة النظر الاسرائيلية الرسمية ذاتها، على الرغم من ان الجنود الذين يخوضونها هم اميركيون وبريطانيون، اساساً، بينما اسرائيل لم تستدع إلا ١٢ ألفاً من جيشها الاحتياطي، كما كتف وزير «الأمن» شاؤول موفاز (٢/١٩). انها حرب اسرائيلية تنغيا تحقيق ثلاثة اهداف مركزية مباشرة، علاوة على ما يضمنه تحقيق الاهداف «الاميركية» الضمنية والمعلنة من غناتم لصالح اسرائيل، في المحصلة النهائية، على الصعيدين الاقليمي والدولي.

كيف يمكن سير غور «لغز التناقضات» في المسلكة الاسرائيلية الرسمية خلال الاسباع والأيام الأخيرة في ما يتصل بهذه الحرب؟

لم يصدر أي تصريح عن أي مسؤول اسرائيلي رسمي، سواء اكان سياسياً أم عسكرياً، الا واكد رأياً واحداً ثابتاً: احتمالات تعرض اسرائيل لخسريات عراقية تؤول الى الصفر، ان لم تكنه بالضبط. ولم يدخر أي من اولئك المسؤولين أي جهد في تأكيد هذا الرأي ويشرح مرتكزاته، سواء العسكرية – الاستخباراتية او السياسية، اقليمياً ودولياً. حتى ان رئيس اركان الجيش الاسرائيلي موشي يعلون اكد ان احتمال تعرض اسرائيل لهجوم صاروخي عراقي هو «ضئيل جدا جدا جدا» وذلك «استنادا الى ما عرفه» (مقابلة معه في ملحق صحيفة «معاريف» الاسبوعي - ٢/١٤، ونشر «الشهد الاسرائيلي» ترجمة حرفية كاملة لها). ورغم هذه التقديرات، لم تتوقف الحكومة الاسرائيلية، وأزرعها المدنية والعسكرية، عن اشغال المواطنين بـ «التحصيرات» للحرب، والتي بلغت ذروتها في اليومين الأخيرين حين اصدرت التعليمات الى المواطنين بتجهيز الغرف المحكّمة الاغلاق، وكل مستلزمات البقا، فيها لبضعة ايام، وصولاً الى الطلب من المواطنين فتح الكمامات (الافتقة) الواقية واصطحابها معهم في ملهم وترحالهم.

لكن هذا التصديق في سلم «تجهيز» المواطنين وتعبئتهم بشحنات الخوف والقلق، رافقه بالمقابل ايضا تصديق في بيانات وتصريحات الطمأنة بأن التهديد العراقي المباشر لاسرائيل «يكاد يكون غير وارد، قطه، وبأن هذه التعليمات الجديدة» لا تعني حصول أي تغيير في تقديرات الأجهزة الأمنية»، كما اكد وزير «الأمن»، شاؤول موفاز وقائد الجبهة الداخلية الجنرال يوسف مشلب («هارتس» ٢/١٩).

فما هو، إذن، مره هذه التناقضات وما هو مغزاها ومقصدها؟ انها الاهداف المركزية الثلاثة التي تسعى حكومة اسرائيل الى تحقيقها من هذه الحرب مباشرة: الهدف الأول - الحصول على المعونات والضمانات المالية التي طلبتها اسرائيل من الادارة الأميركية. وقد كان من المعروف ان الادارة الكونغرس الأميركي المصادقة على ميزانية خاصة لتمويل الحرب ضد العراق، وان هذه الميزانية ستشتمل تقديم معونات مالية لأربع من الدول الصديقة لأميركا في المنطقة: اسرائيل والأردن ومصر وتركيا. اما اسرائيل فقد طلبت من الولايات المتحدة معونة مالية خاصة بمبلغ ٤ مليارات دولار، لتمويل الحرب ضد الارهاب والاعباء، التي ستتحملها من جراء الحرب على العراق»، كما طلبت ضمانات مالية لقروض بمبلغ ١٠ مليارات دولار. وقد جرت مداوات كثيرة بين موظفين اميركيين واسرائيليين حول هذا الطلب، وضع الطرف الأميركي خلالها شروطاً تتعلق باجراءات اقتصادية يتوجب على اسرائيل اتخاذها. وكان من الواضح للطرف الاسرائيلي ان الحرب ضد العراق ستكون الضمانة الاكيدة لتلبية هذا الطلب، بعيداً عن أية شروط او اشتراطات.

وعلى خلفية «الاستعدادات» الاسرائيلية للحرب، جاءت الثمار اسرع مما كان يتوقع، مستشارة الأمن القومي الاميركية كوزنيزا رايس، هانفت وزير المالية الاسرائيلي بنيامين نتنتياهو (مساء الاربعا ٢/١٩) وابلغته بأن الادارة قررت الاستجابة للطلب الاسرائيلي. ويشتمله في ميزانية الحرب التي ستعرضها على الكونغرس لاقرارها في الأيام القريبة. وكان سبق اتصال رايس هذا رسالة مشتركة وجهها زعيما كلتني الحزبين الجمهوري والديمقراطي في الكونغرس الى البيت الابيض مطالبة بالاستجابة للطلب الاسرائيلي «نظرا لما تتعرض له اسرائيل من عمليات ارهابية وما تواجهه من تهديدات مرتبنة عن الحرب في العراق»، كما جاء في الرسالة.

الهدف الثاني - إشغال المواطنين في اسرائيل، وكذلك ممثلهم في الأحزاب والكنيست والقنابات الهنية، بالحرب والاستعدادات لها والمضي بها عن الضربات الاقتصادية الموجهة جدا التي تعكف الحكومة، الآن، على اقرارها البدء بتنفيذها. وتطال هذه الضربات العديد من المرافق والخدمات الحياتية الأساسية.

هنا تبرز أهمية الكمامات الواقية (من الأسلحة الكيماوية والبيولوجية، كما يفترض) في كم الافواه والعيان اية معارضة محتملة لهذه الخطة الاقتصادية وما تحمله من تقليصات وضربات، إذ هل من الملامم والمعقول تنظيم نشاطات او تحركات ضدها في أجواء الحرب والمكمامات؟.

الهدف الثالث - هو الأهم والأخطر: انه حرب الابداء والتدمير، التدريجية لكن المنهجية، التي تشنها الحكومة الاسرائيلية ساعة تلو ساعة ضد الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة.

من شأن الحرب على العراق ان توفر لاسرائيل ستاراَ حديديا يغطي ما ترتكبه من جرائم يومية، ليس من حيث الرؤية فقط، وانما من حيث السمع ايضا. فلا تخرد من هناك لا صورة ولا صرخة. ولقد وفرت مسدس الحرب وتفاعلاتها على الصعيد الدولي في الاسباع الأخيرة، غطاءً جيداَ لاسرائيل مما اتاح لها ارتكاب ما ارتكبته من مجازر وجرائم. ولا يزال الخطر محققاً في ما يمكن ان تقدم عليه اسرائيل من تنفيذ مخططات لن يكون افضل من هذا التوقيت لاجراها من الأتراج الى حيز التنفيذ على الأرض، سواء بارتكاب مجازر جماعية، وبالطرد والتهجير الجماعيين، بينما الناس في العالم كله، بمن فيهم الاسرائيليون والعرب - لا يرون ولا يسمعون الا ما يحدث (بعض ما يحدث) في الحرب على العراق.

ثمة أكثر من مؤشر ودليل على ان الحكومة الاسرائيلية الحالية، بتركيبتها الحزبية- السياسية والشخصية، تؤمن ايمانا عميقاً بأن هذه الحرب هي فرصتها الذهبية وربما الأخيرة لتحقيق «الانتصار» النهائي على الشعب الفلسطيني والإجهاض على قضيتيه، مرة والى الأبد.

يمثل هذا الايمان، في مثل هذه الظروف، تصعب المسافة قصيرة جداً، بل ربما تتلاشى كلياً، لخروج مشاريع «الترانسفير» و«الجنوسايد» من حيز الفكرة والنقاش «السياسي» او «الأكاديمي» الى حيز التنفيذ والتطبيق.

الثلاثاء ٢٥/٠٣/٢٠٠٣م الموافق ٢٢ محرم ١٤٢٤هـ، العدد ١٩، السنة الأولى

# الإعلام الإسرائيلي: الحرب على العراق لن تجلب خيراً لإسرائيل

التشعب انتمامات وتحليلات وسائل الاعلام في اسرائيل حول الحرب الاميركية – البريطانية على العراق، وإستقاماتها المباشرة المحتملة على الدولة العبرية. وهي تنشر يومياً بل على مدار الساعة (في المواقع الإخبارية الإلكترونية وفي الصحف اليومية المطبوعة أيضاً) تحليلات إخبارية حول سير الحملة العسكرية الاميركية – البريطانية داخل الاراضي العراقية، بعضها يربط تطورات القضية العراقية بالقضية الفلسطينية. ولا

يخلو الامر طبعاً من صحافيين ومحللين يجهدون في اقناع الشارع الاسرائيلي بأن حربهيم الحقيقية في نهاية المطاف مؤدياً لاسرائيل وليس في صالحها. الصورة الطالعة من هذه التحليلات والتعليقات ما زالت غامضة، بل ان مندوبي وسائل الاعلام العالمية المتواجدين في بغداد لا يتقلون الصورة الحقيقية المتكاملة والنهائية التي من الممكن ان تعتمد عليها في نظرنا التحليلية للامور. وتكاد الامور التي تعتقد ان الحرب الاميركية على العراق بقائه «مريضة قصيرة»، تكون معدومة في وسائل الاعلام الاسرائيلية والعالية. فغالبية التحليلات تتركز في صعوبة هذه الحرب، وحتى المتكبين من انتصار قوات التحالف العدواني لا يتكرون هذه الصعوبة على الاطلاق، وذلك يظهر جلياً على شاشات التلفزيون التي نشاهدها يومياً، من تحليلات وتعليقات العديد من قيادات الجهازين السياسي والعسكري الاسرائيليين.

هذا ما تبين ايضاً من تصريحات رئيس الحكومة وقائد الركان الاسرائيلي الاسبق، ايهود باراك، في برنامج «لقاء مع الصحافة» الذي يبث على القناة الثانية، يوم السبت (٢/٢٢)، بأن الحرب الاميركية – البريطانية على العراق ستحقق اهدافها، ولكن تحقيق هذه الاهداف صعب جداً، ولا نستطيع الآن تحديد المدة الزمنية لهذه الحرب، لانها ستطول أكثر من اسابيع أو أشهر. وكان وزير الدفاع الاسرائيلي، شاولوفزار، صرح في البرنامج نفسه، قبل اسبوع، بأنه «على الرغم من التعضيات التكتلوجية الاميركية، لا انا لا نستطيع ان نتوقع نتائج الحرب اليوم، فهناك الكثير من الامور غير المتوقعة من الممكن ان تجري وتغير الصورة».

وبينما يتركز المسؤولون الرسميون في اسرائيل بالحديث عن الجوانب اللوجستية لهذه الحرب، يتركز الصحافيون والخبراء الاسرائيليين في الشؤون العربية في الحديث عن «مصصلحة الشعب العراقي» التي يرونها في زوال نظام الرئيس العراقي صدام حسين. ويقول الصحافي الاسرائيلي ايهود يعاري، في حديث خاص ب «الشهد الاسرائيلي»، إن: «الحرب ضد العراق من مصلحة الشعب العراقي، وهذا الهجوم الذي تقوده الولايات المتحدة الاميركية وحلفاؤها، سيطلع حتماً بالرئيس العراقي صدام حسين، وستنتهي هذه الحرب بالنتائج التي حدثت لها، فمن الضروري، اليوم، الاطاحة بهذا النظام من اجل تحرير الشعب العراقي الذي يعاني معاناة كبيرة. واذاً تمت الاهداف كما يجب، فإن هذا سيسكن الشعب العراقي من ان ينال حقوقه الكاملة التي ترجع عن طريق اقامة برلمان يتبع والديمقراطية وصلاحيات دستورية، تمكنه من العيش بسلام. حملة مثل هذه ستؤثر ايضاً على حل اشكاليات في الشرق الاوسط، وانا اتحدث عن رأيي الشخصي».

– هل تقصد حلاً بين الجانبين الفلسطيني والاسرائيلي؟

«لا توجد اي علاقة تذكر بين ما يجري في العراق وما يجري على اراضي السلطة الفلسطينية. التزام في مثل هذه الحالة نابع من الصفة، من دون اي امر مخطط. اليوم الوضع هو كالتالي: حلٌ في العراق مع الاطاحة بصدام حسين ونظامه، يتزامن مع نهاية سلطة (الرئيس الفلسطيني ياسر) عرفات التي خسرها جراء سياسته، لصالح ابي مازن (الرئيس الجديد للحكومة) ومحمد دحلان. الاطاحة بصدام حسين ونهاية سياسة عرفات، ستغيران الصورة الموهوبة في الشرق الاوسط، خاصة بعد تحمل عرفات للمسؤولية عن «الارهاب» في المنطقة».

– ربما نسبنا قضية الاحتلال التي سبق «الارهاب» الى حل عد قولك؟
«لا يوجد اي ناسخ ناتجاً عن الاحتلال، الاسباب ناتجة عن العلاقة، والتي يعتقد البعض انها ضد الاحتلال، ولكن دعني اقول لك، إن هذه الانتفاضة ضد وقف الاحتلال وليس العكس، واذا عدنا قليلاً الى اسطو، والى عملية السلام التي كانت جارية في الشرق الاوسط، نكتشف ان الطرف الفلسطيني وسيساه عرفات اديا في التهيئة التي ضياع طريق السلام، وكان من السهل حينها بأن ينال الشعب الفلسطيني دولة».

لم يوضع ايهود يعاري، محرر الشؤون العربية في القناة التلفزيونية الثانية، في حوارنا معها ايضاً، المهلة الزمنية التي يتوقعها لمثل هذا الهجوم على ارض العراق، لكنه متأكد من ان النتائج العسكرية والسياسية التي وضعتها الحكومات الاميركية والبريطانية نصب اعينها، ستحقق بالشكل الكامل، من دون التلرقق الى الفترة الزمنية.

– ولكننا نعلم في اسرائيل، وعلى الرغم من الوضع الصعب الذي تخلفه الحرب، نؤمن من التفاؤل والغلظة بهذه الحرب التي يراها الكثيرون



اسرائيل:(١٠) معارضين للحرب في تل ابيب.

والجمعة الماضيين، نرى انها حاولت جاهدة اقناع الشعب الاسرائيلي بأن هذه الحرب «ليست حربنا»، ومن جهة أخرى، حاولت الكاتبة ربط كل ما يجري اليوم مع القضية الفلسطينية، مدعية ان الحلول التي من الممكن ان تنتج عن الحرب لن تكون لصالح اسرائيل على الاطلاق. «هذه الحرب ليست حربنا، ولكن يظل منذ البداية بأن لا توقعات كبيرة من حرب ليست لنا. ستكون نتيجتا الحرب الممتكنا، من ناحيتنا، دراماتيكيتين: فوز القوات الاميركية او سقوطها. اذا تازمت الحرب، فليحرسنا الله، الازهاب الذي نعرفه يشبه لعبة اطفال قياساً بما هو متوقع لنا، ولكن اذا انتصرت أمريكا، ربما سنستيقظ صباحاً، مع اتفاقية كاتينا لنا بوش وبليز، ومن الممكن القول اننا لن نكون قريبين أكثر من إتفاقيه مثل هذه الحالة».
وكتب الصحافي «يوئيل ماركوس»، في جريدة «هارتس»، (٢/٢١)، مشواة: «انا اعدو مثل هذا الفرض من اجل حل المسألة».
يهوشواع يقارب في حديثه بين الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات وبين الرئيس العراقي صدام، اللذين يضران بمصالح شيعييهما، على حد قوله، ولكنه يشدد على أنه لا يقارن بينهما، «انا لا أشبه» (الرئيس ياسر) عرفات بصدام.
انا اعتقد ان الشعب الفلسطيني هو الوحيد المخول بتغيير عرفات، ولذلك ارى في تعيين ابي مازن أمراً جيداً... هذا حصل في السابق عندما قاد جمال عبد الناصر مغامرته، واتى من بعده السادات وحقق السلام.. إننا انتت تقول إن ياسر عرفات هو عبد الناصر وأبو مازن هو السادات؟
... «اجل، حاشاً وكلا».

صامت سامي ميخائيل عبر الهاتف يأتي ضعيفاً ويعبداً بعض الشيء.. كانه يتحدث من بغداد الحزينة. لماذا تتقدم امور العراقيين الى هذا الحد، ويأتي التغيير بالرفض من الخارج؟
... ميخائيل: «الحكم العراقي موجود في مركز السئتين، وهناك خضواً دائماً من التهديد المقترض الذي يمثله الشيعة في الجنوب والكرديون في الشمال. وقد استغلت القيادات التي نشأت في هذا المركز القضية دائماً لتثبيت حكمها، تماماً كما تستغل اسرائيل القضية الفلسطينية هنا... كما ان التحالف وقتها بين الاتحاد السوفيتي والدول العربية أدى لتزود هذه الدول بمعدات حربية متطورة جداً للتخفيف والعمل المخابراتي، بحيث ان من عارض الحكم واجه مصير الموت او السجن».
أي أنك تهتم الاتحاد السوفيتي بما يحصل في الدول العربية؟
... «كلا، حاشاً وكلا».

وما الحال الآن؟
... «الحل هو تفعيل وسائل ضغط أخرى، مثل العقوبات والضغوط الاقتصادية، كما يُفعل في سائر مناطق العالم، وكما جرى مع جنوب أفريقيا... وتعال لا ننسى ان الولايات المتحدة هي المنتبة الكبرى في هذا الوضع، لانها أبتت صدام في الحكم في ١٩٩١، وكان بإمكانها ان تطيح به، ولكنها خشيت من سيأتي بعده، ولانها أرادت ان يقوم بقمع التمردات في الشمال والجنوب، ولكن ترى وفي جنوب فرنسا والمانيا والتخديد موقفاً عابراً أم بداية لتحول ما؟
... ميخائيل: «أبداً، بارلة. الكل نفاق وربا».
فرنسا أعلنت انها ستنتزم للحرب لو استخدم صدام الأسلحة غير التقليدية. وفرنسا تعرف ان الولايات المتحدة تستطيع القيام بهلماه على ألم توجه، ولذلك بقيت في الخارج وهذا افضل لها».
القبائل وفرقتا الابري في إلقاء القبليتين الاميركيتين على اليابان أمراً غير أخلاقي. «العكس»، قال مشدداً، «هاتان الولايتين اثبتتا انهم ليسوا مستحق ما جرى لها بسبب فسوقها ووحشيتها في آسيا وغيرها من البلدان». بنفس الروح، يمكن القول إنه كان من حق الجزائريين إلقاء قنبلة نووية على فرنسا، بعد ان قتلت الأخيرة مليون جزائري في حرب استقلالهم؟
... يهوشواع: «نعم، هذا كان سيكون أخلاقياً».

الضريبة عن الدخل من تاجير شقق سكنية.. هذه الخطوة ستسهم بالمهاجرين، اساساً، لانهم يشكلون الاغلبية الساحقة من بين مستأجري الدور السكنية في القطع الخاص. اصحاب الدور المؤجرون سيدخلون هذه الخسارة (المرتبة على الغاء الإعفاء الضريبي) على المستأجرين، بينما المساعدات المقدمة للمهاجرين في اجرة الدور السكنية تم خفضها بنسبة حادة، بل تم الغاؤها كلياً للبعض، مثل المهاجرين الغازين».
شطينر أيضاً يتخوف من ان تصيب حملات الفصل من العمل المتوقعة جمهوير المهاجرين، الذين يعمل عدد كبير جداً منهم في طريق شركات القوى العاملة... الاقتصادية تستمر بشكل غير صحيح»، يقول شطينر، حامل لقب الدكتوراه في موضوع الاقتصاد، «ههي لا تشمل مخزرات ايجابية كافية، كذلك لا توجد هناك محاولات لإعادة التوظيف التي يستثمرها اسرائيليون في دول اجنبية الى اسرائيل، كما فعلت بنجاح كل من إيطاليا والمانيا. ربما لا تشتمل الخطة الاقتصادية على ضربات عينية محددة للمهاجرين، لكن نسبة عالية جداً من بينهم تعيش على مخصصات ضمان الدخل، وعليه فان تجديد المخصصات ورفع اسعار السلع الاستهلاكية الاساسية سيضرب كبار بئير».
((العلماء، يواجهون مشكلة

في «منظمة العلماء المهاجرين» بدأوا يشذخ السكاكين استعداداً للعبارك الآتية. حوالي ١٥ الف عالم هاجروا الى اسرائيل من دول الاتحاد السوفيتي السابق في اطار موجة الهجرة الأخيرة. وقد وجدت لهم الدولة مع السنين اماكن للعمل. حوالي ٥٠٠ عالم، من الأفضل مستوى والاكثر مطلوبية، شاركوا في برنامج مخصص لاستيعاب العلماء المهاجرين، تم في اطاره دمجهم في مؤسسات اكااديمية في اسرائيل بتمويل من وزارة المالية. مشكلة هؤلاء الاساسية في السنوات الأخيرة هي الغروض وانعدام الاستقرار. اما الآن فان مجرد وجود هذا البرنامج واستمراره اصبح مهدداً جزءاً «التقليصات القربية» مثل مثل برامج ومشاريع أخرى اندمج فيها علماء مهاجرون. «نحن قلقون ونعمل على تجنيد مجموعات ضغط، يقول بروفيسور الكسندر بيرمان، المدير العام لمنظمة العلماء المهاجرين. «كل العلماء هم مشكلة صغيرة بالمقارنة مع أكثر من ١٠٠٠٠٠ مهندس. حين كان حزب «يسرائيل بعلياه» (بزعامه تان شرانسكي) لا يزال قائماً، كانت لدينا قوت أكبر، الآن يتوجب علينا إعادة بناء كل منظومات الضعف المتاحة امامنا».

عضو الكنيست ماريا سلوودكين، التي لا تزال تجد صعوبة في التكلم في بيتها الحزبي – السياسي الجديد منذ اندمج حزباها «يسرائيل بعلياه» مع «الليكود»، تتحاشى، بالقول ان «مشكلتنا كعهاجرب هي انه ليس في اسرائيل يسار اجتماعي».

نعم بالضبط»، تصر سلوودكين، حاملة لقب الدكتوراة في موضوع التاريخ الاقتصادي والاجتماعي من جامعة موسكو،

تعبياً على خطة التقليلصات

# د. شلومو سفيرسكي : نتنياهو نسي انه يعيش هنا، لافي أميركا



سفيرسكي

«لم يحصل الكثير، لأن بعض هؤلاء الناس، للأسف، لا يستثمر أموالاً في البلاد منذ سنوات عديدة، والامتيازات التي حصلوا عليها لم تدفعنا إلى الأمام قط، أي أن كل آمال المتحدثين الليبراليين الجدد لدينا، من بنيامين نتنياهو وحتى ابراهيم (بايغ)شونطخ، الذين ينتظرون المسيح المخلص على الحمار الأبيض والمسمى قطاع ارباب العمل، خابت خيبة مدوية، على الأقل».

يوضح سفيرسكي انه من الصعب تقدير الأضرار التي خلفتها الليبرالية الشاملة التي اعتمدها وزير المالية يعقوب نثمان، وانه من الضروي التفكير بالترافع من تلك الخطوات. «حدث هذا في أماكن مختلفة من العالم»، يقول، «حتى ماليزيا ادركت حجم الضرر الذي سببه لنا ذلك. فقد ابغلت ممثلي صندوق النقد الدولي انها تتنازل عن هذه المنفعة، وغيّرت الإتجاه فأوقفت تدفق رساميلها الى الخارج. ماليزيا ادركت حجم الخطأ، وهي غير ناعمة على ذلك».

– هل ستمر خطة نتنياهو هذه؟

لا يتقبل سفيرسكي الرد على هذا السؤال. «انظر»، يقول، «إذا كنت تقصد مقاومة شعبية للخطة، على غرار ما حصل في دول أخرى، فإن إحدى بوّء هذه المقاومة، كما يفترض، هي الأحزاب الاشتراكية الديمقراطية. لكن لا يوجد عندنا مخلوق كهذا، كما انه ليست هناك معارضة في الكنيست. كيف بإمكان حزب العمل معارضة خطة الخطة ومقاومتها بينما يعلن وزير المالية الأسبق، شوحط، صراحة، أن توجهاته الاقتصادية هي توجهات ليبرالية جديدة».

«من الممكن أن يتورط ايضاً» الحركات المعارضة للعولة. لكن هذه الحركة في اسرائيل لا تزال في المهد. الطرف الوحيد القادر، ربما، على افضال هذه الخطة هو الهستدروت. ينبغي ان تكون هذه، برأيي، لحظة الحقيقة بالنسبة إلى عمير بيرتس (رئيس الهستدروت الجديدة، نقابة العمال العامة في اسرائيل – المحرر). وقد يكون هذا امتحان القيادة الحقيقي له كرئيس الهستدروت والممثل المفترض للثني الشعب في سرائيل، الذين يستلقون الضربة الكبيرة. «إذا لم يجارب الآن، فلن تقوم إلا قائمة بعد اليوم، لا على الصعيد الجماهيري ولا على الصعيد السياسي – الحزبي، سيبقى مع بضع نقابات قوية تسهر على مصالحها وليست بحاجة اليه، في الحقيقة. إذا كان يريد النجاح فسيتكئون من الواجب عليه اتخاذ قرار شجاع؛ هل هو حزب، ام هستدروت؟ لا يمكن أن يكون كلاهما معاً».

– ماذا سيفعل، برايك، في هذه المواجهة؟

«لا أريد التنبؤ. وما استطع قوله هو انه يثق الآن امام قرار مصري. مصريي للدولة، لأن ثمة أموراً لا يجوز التنازل عنها، اطلاقاً. هناك بنك تحتيه واسس لا يجوز هدمها. البنية التحتية الأكثر اهمية هي ليست المزيد من الشوارع التي يتم شقها وتعبيدها بأيدي عمال اجانب. البنية التحتية الأكثر اهمية هي أحيالنا الشابة. عليها ستدور المعركة الحقيقية. بدونها، لا مستقبل للدولة. ولا أريد ان اخبرك بما سيدحت لدولة بدون مستقبل».

(مدريخي غيلبات، «يديעות احرونوت»، ٢١/٣، الترجمة العربية/ «مدار»)

## خسائرالاقتصادالاسرائيلي بسبب الحرب؛ ٨٠٠ مليون شيكل خلال خمسة أيام

يتستل من حسابات نشرها الصناعيون، والمستوردون،

والمصدرون، والتجار، والجهاز الأمني والحكومة الإسرائيلية، أول من امس، أن الخسائر التي تكبدها الاقتصاد الإسرائيلي جراء الحرب ضد العراق، بلغت، خلال الأيام الخمسة الأولى للحرب، ٨٠٠ مليون شيكل.

ويستدل من المعطيات أن الخسائر التي منبت بها المرافق الاقتصادية والجهاز الأمني تتوزع على النحو التالي: ٣٠٠ مليون شيكل خسرها القطاع الصناعي، ١٠٠ مليون شيكل خسرها الفرع التجاري، بسبب انخفاض الفعاليات الاقتصادية. أما خسائر الجهاز الأمني فقد بلغت ٤٠٠ مليون شيكل، نجمت عن تجنيد الاحتياط وتوزيع واستبدال مئات الالاف الكمادات ورفع حالة التأهب، خاصة في مجال حماية

سما، البلاد.

وحسب تقديرات الحكومة الإسرائيلية، فإن الحرب ضد العراق ستكبد الخزينة والاقتصاد الإسرائيليين قرابة ١٥٠ مليون شيكل، لقاء كل يوم آخر من الحرب واستمرار حالة التأهب في إسرائيل على حالها. ويمكن لاستمرار الحرب التسبب بأضرار بالغة للاقتصاد الإسرائيلي.

وقد عرضت هذه الحسابات، أيضاً، في إطار طلب المساعدة المالية الذي قدمته اسرائيل لأميركا، حيث أشير إلى ازدياد التكلفة كثيراً عندما تؤخذ في الحسبان أشهر من الاستعدادات الأمنية، بما في ذلك، الاستعداد لمنع وقوع عمليات مسلحة والتأهب لمواجهة «حزب الله» في الشمال.

### وزارة السياحة الإسرائيلية: السياح يغادرون

وقال المدير العام لوزارة السياحة الإسرائيلية، أهارون دومف، في تصريح صحفي، إن «القسم الأكبر من السياح المتواجدين في اسرائيل يبحثون عن رحلات جوية تقلمهم إلى الخارج». وأضاف دومف أن «٢٧٦٢ سائحاً ينزلون في الفنادق التابعة لاتحاد الفنادق، وينزل عدد مماثل تقريباً في أماكن أخرى خارج الفنادق، ما يعني أنه يتواجد في إسرائيل قرابة ٥٠٠٠ سائح، وينوي بعضهم البقاء، في البلاد أثناء الحرب، لكن غالبيتهم يبحثون عن رحلات إلى الخارج، ونحن

الكثير الكثير جداً من الشحم. هناك توجد اموال طائلة بالإمكان أخذها، وتقليصها، من دون المس بأمن الدولة. فيحسب معطيات وزارة المالية، التي تنتشر من حين إلى آخر، نصف ميزانية الأمن هو الرواتب. انني اعتقد ان الجيش ينبغي ان يحصل على الميزانيات اللازمة، لكن هذا لا يعني ان عائلات أفراد الجيش، وخاصة القيادات العليا من رتبة مقدم وما فوق، ينبغي ان تتمتع، في فترة الطوارئ، هذه، برواتب وامتيازات العُشر الأعلى. اذا كانوا يقلصون من الأمهات العيالات الوحيدات مئات الشواكل من أصل ٣٠٥٠٠ شكيل، فليس ثمة ما يبورر الغفز عن هذه العائلات وعن المصروفات التيزيرية في اقسام وزارة الأمن المختلفة، بما فيها قسم التأهيل. والحديث هنا عن مليارات شئينة».

### راسمال ابيض وراسمال أسود

في حساب احتياطي المال الخاص لوزارة المالية برئاسة بنيامين نتنياهو، ثمة مكائة مرموقة ايضاً للراسمائل البيضاء والراسمائل السوداء. «ليست لدي معطيات مؤثوقة حول الرساميل السوداء»، يقول د. سفيرسكي، «لكن من يعيش في هذه الدولة يعرف ان هنالك الكثير من الثروات السوداء، وانه بالامكان الوصول اليها. لو انهم فقط يبحثون عنها، لعثروا على كنز مهم جدا بمقدوره ان يحل ازمت وجودية للعديد من الناس. المشكلة هي انهم لا يعالجون ذلك، فتلما لا يعالجون بجدية الثروات البيضاء. الانجاز الأهم الذي حققه سيلفان شالوم، ظاهرياً، كان فرض الضريبة على هذه الثروات، ولكن بدلاً من ان تكون نسبة هذه الضريبة ٢٥٪ كما اوصى لجنة مالية تصل الى ١٢ تريليون شيكل (٢٠٠٨مليار شيكل). لم يطبقوها.

«قالوا – حسناً، اننا لا نستطيع تنفيذ هذا، فلنبدأ انن بضريبة استعادة بنسبة ١٪ فقط، ثم قالوا ان هذه النسبة (١٪) مبالغ بها كثيراً، فلنبدأ ب ٥٪». وهكذا تحول هذا الموضوع إلى نكتة محزنة. وهذا يحدث في دولة يستحوذ رجال الأعمال فيها على ممتلكات مالية تصل الى ١٢ تريليون شيكل (٢٠٠٨مليار شيكل). أكرن: ١٢ تريليون شيكل. هل تستوعب ما أقول».

– أحاول....

«دعني أعطيك معطىً مذهباً آخر: في بداية التسعينيات بلغت استثمارات الاسرائيليين في ممتلكات مالية في الخارج ٢-٣ مليارات. انه رقم مثير، لكنه لا يهزّ أحداً اليوم. اعترف لماذا؟ لأن هذا الرقم بلغ مؤخرًا، وفقاً لمعطيات «بنك هوبعليم»، ٩٦ مليار شيكل. حدث هذا بعد ان فتح وزير المالية الأسبق يعقوب نثمان أبواب البلاد للاستثمار في الخارج، في اطار سياسة فتح الابواب والغاء القيود التي اعتمدها.

«الآن يتوجب على الانسان العاقل ان يسأل نفسه سؤالاً بسيطاً: لماذا يجب ان تساعد الدولة المالك الذين يمتلكون، بدلاً من ان تساعد الذين لا يمتلكون؟ لماذا يجب ان تأخذ من اصحاب المصالح الصغيرة، ومن العمال الاجيريين، ومن المرضى والعاجزين، ومن المنهات والعمال المسنين الذين لا يمتلكون، وتحول الأموال الى اصحاب الثروات والراسمائل؟ هل هذا القرار طبيعي؟ اليس هذا جنوناً وقتياً للامور راساً على عقب».

– هلا جسدت لي هذا الاهتمام بالحقائق؟

«لدي مثال ممتاز من كتاب الميزانية. قررت وزارة المالية في كانون الأول الأخير خفض نسب ضريبة الدخل القصوى إلى ٤٩٪ بصورة تدريجية على مدار ٨ سنوات. وأعلنت وزارة المالية ان هذا التنازل لنؤدي المداخل العالية سيكلف خزينة الدولة في العام ٢٠٠٢ مليار شيكل. والآن يأتي بنيامين نتنياهو ومئير شطريت ويعلنان انها قرارا ضروريا وثيرة هذا البرنامج، وان ثمن التنازل وخفض الضريبة في هذه السنة (٢٠٠٢) سيبليغ ٢ر مليار شيكل.

«ومن الذي، برايك، سيستفيد من هذا السخاء؟ ذوو المداخل العالية. ليس لدي شيء ضد هذا البرنامج، لكن لا يمكن الزعيق وطلب النجدة (لا اموال في الخزينة، مضطرون الى فصل الالاف من مستخدمي الدولة»، وتعرض حيوات المرضى المدمعين الى الخطر) من جهة، ومن الجهة الأخرى تسريع خفض السقف الضريبي لأصحاب المدخولات العالية في القطاعات المختلفة. هل هذا هو الأمر الملح الآن؟ الم يكن بالإمكان تأجيل هذا البرنامج؟ الم يكن بالإمكان، بواسطة هذه المبالغ الطائلة، تجنب جزء كبير من التقليلصات وابقاء آلاف العائلات من الانهيار الاقتصادي؟ كان بالإمكان، بل أكثر. لكن ثمة في وزارة المالية من لا يريد ذلك».

### الدولة، اسامساء

ف.د. سفيرسكي انه لم يكن نشءاً ان اختار، في هذه المقابلة، وصف خطاب نتنياهو هذا الاسبوع بأنه خطاب الهيم والتدمير. «إذا كانت التقليلصات التي اجراها سيلفان شالوم قد أضرت وبالقائت الدنيا الفقيرة، فإن وزير المالية الجديد يصوب سهامه الى الطبقة الوسطى ويحاول ضربها. انه ينفض عليها انقراضاً، يشن هجوماً مباشراً على مستخدمي الدولة ويجدهم باعتبارهم هذه الجيد».

هذه المجموعة، حسب سفيرسكي، هي إحدى المجموعات الأخيرة التي لا تزال منظمة وقادرة على الدفاع عن نفسها بواسطة اتفاقيات موقعة، ولذلك، فان المس بشروط التقاعد لأعضاء هذه المجموعة، وفصل أعداد كبيرة منهم من العمل، وتقليص رواتب الباقين – ربما بواسطة سن قانون خاص – قد تدفع بها

د. شلومو سفيرسكي، من مركز «أدفة» للعدالة الاجتماعية، جلس في منزله هذا الاسبوع وشاهد بنيامين نتنياهو في أوجه. وزير المالية التي خطاباً لأمغا إلى الشعب واقتعه بأن المغلوبين في هذه الدولة هم الأغنياء، بالذات، وليس الفقراء. هؤلاء، هم الذين يجب مساعدتهم، قال وزير المالية الجديد، وعلى الفقراء وابناء الطبقة الوسطى تحديداً، ان يتحملوا هذا العبء. الطبقة الوسطى، التي تعهدت حركة «شينووي» بمثلثيها، ستجد نفسها الآن تحارب من اجل لقمة عيشها وبقائها. «شوايوه التي خطاباً مملغراً فصيحاً عن نظرية متماسكة، النظرية المحافظة، النظرية الليبرالية الجديدة، من مدرسة ريغان وتاتشر»، يقول سفيرسكي. «ببساطة، في الولايات المتحدة او على رئاسة حزب المحافظين في بريطانيا، وضمان الفوز بسهولة. لا احد يستطيع تسويق هذه النظرية افضل منه – لكننا، ببساطة، ليست ملائمة لدولة اسرائيل. نتنياهو نسي انه يعيش هنا، لا هناك. لقد اختلطت عليه الامور، كما يبدو».

– اختلطت على الأمور؟

«نعم هذا ليس مألوماً لنا. هذا خطاب هدم، خطاب خراب، خطاب مسرحية من الصنف الذي يجيد نتنياهو فقط انتاجه. نتنياهو هو تلميذ مارغريت تاتشر، لكنه في هذه الحالة التلميذ الذي تفوق على معلمته. توم فريدمان، الصحافي في «نيويورك تايمز»، كتب قبل بضعة ايام انه يتعايش جيداً مع ما يريد جورج بوش تنفيذ. هذا جيد من جهته. لكنه كان يضمن لو ان توني بلير هو الذي اطلق تلك التصريحات. ان يدعه بوش يتكلم، توني بلير يغفل ذلك، حسب رايه، بطريقة افضل بكثير.

«اشياء مماثلة يمكن قولها عن نتنياهو: انه يحسن بيع للجمهور خطة كارثية بغلاف اللام مفر. انه لا يثير الخوف، الناس، برأيي، يصدقونه».

– ربما لأن مئير شطريت، الذي نشأ وترعرع في بلدة تطوير، كان يجلس الى جانب».

«شطريت بالذات أفسد الأمر. ففي تلك المسرحية برر المساس بمستحقي مخصصات الدعم، وقال انه يجب وضع حد لثقافة الفقر هذه. سبقتة يقول ان على هؤلاء النهاب الى العمل، ولم أقمعه قبل ان ذلك يحدث، ان قبل ذلك يحدث فقط اعلن وزير المالية الجديد انه ينوي فصل الالف العمال من أعمالهم. فالى اين بالضبط سيذهبون؟ من الذي سيشغلهم في ظروف الركود الاقتصادي وانعدام العمل؟ لماذا كل هذا الانقضاخ على الناس الذين يعملون ويريدون الاستمرار في العمل؟ لماذا المس مستخدمي الدولة الذين تلافسهم رواتب العديدين منهم خط الفقر؟ لماذا ارسال الناس الى الشوارع طالما انه ليس هنالك سبباً وجيهاً وحقيقياً للقيام بذلك».

### الأموال تحت الفانوس

د. سفيرسكي، المعروف منذ سنوات كواحد من دعاة النضال من اجل المساواة والعدالة الاجتماعية، يعتبر باحثاً عميقاً ووصيفاً لا يستخدم التهويل في كلامه. لكن حتى هذا الرجل، الذي ينتقي كلماته بحذر، اضطر الى القول جازماً، هذا الاسبوع، ان تصريحات نتنياهو في المؤتمر الصحافي وادعاه بأن «اندام الأموال في الخزينة» اضطره لوضع خطة التقليلصات الجديدة هذه، هي تصريحات غير صادقة.

«كتب»، يقول، «بيبي (نتنياهو – المحرر) في هذا الموضوع لا يقول الحقيقة. الدولة، بل اموال كثيرة، وهي تحت الفانوس بالضبط. سأعطيك بعض الأمثلة. فصنا، امال، كم من المال تم دفعه للمستوطنات، زيادة على التمويل العادي الذي تحصل عليه، فوجدنا انه بلغ خلال العام ٢٠٠١ أكثر من مليار شيكل. اذهب مع هذا المبلغ إلى الوراء، مليار شيكل في السنة، وستدرك هول الفضيحة. هذا الملمار، بالمناسبة، هو اضافة الى الملايين الكثيرة التي تصرف لتمويل شق الشوارع الانفاقية، لمصرفات الأمن الزائدة في المستوطنات غير القانونية، وللتخفيضات الممنوحة لأصحاب المصالح التجارية. الكثير الكثير من المال يصرف هناك على حساب المحتاجين الحقيقيين هنا».

مقال آخر: يلمظ ونصف الملمار مبلغ شيكل تعويض لأصحاب العمل. «انت وزارة المالية التي اصحاب العمل منذ عدة سنوات وقالت لهم اريد التخفيف عنكم لتحقيق النمو الاقتصادي، وخصصت لهم بضعة مليارات لتغطية جزء من مدفوعاتهم للتأمين الوطني عن العمال، أي انها أرادت تشجيعهم لاستيعاب المزيد والمزيد من العمال. أي، ايجاد فرص عمل جديدة، وليس فصل عمال من أعمالهم.

«لك المبالغ وصلت الى ١٠ مليارات شيكل، دون تحقيق أي نتائج. ثم هبطت الى ٦ مليارات وكان يفترض ان تتوقف كلياً. لكن حتى في الميزانية الحالية، لم تغفل وزارة المالية هذه المليية؛ لميار ونصف الملمار شيكل، ولكن بسرية تامة هذه الرمة. إذا اخفت وزارة المالية هذا البند، لم يعد موجوداً تحت عنوان تعويض اصحاب العمل، وإنما تحت عنوان آخر، وذلك ليس صدفة».

– هل تعددت إغفال مصروفات الأمن؟

«لم اغفل شيئاً. بدأت، ببساطة، بالمليارات المكتشوفة، والسهلة، التي يمكن توفيرها دونما حروب عالية. ميزانية وزارة الأمن هي قصة أخرى، اكبر، وفيها

## غالبية الوزراء يعارضون خطة نتياهو للتقليلص في الميزانية العامة

«**المشهد**»: تجري الحكومة الاسرائيلية اليوم نقاشاً

مارائونياً خاصاً حول الخطة الاقتصادية والتقليلصات في الميزانية العامة للدولة، وبحسب التقديرات، فإن الخطة سيصّادق عليها في ساعات الليل المتأخرة، بأغلبية ضئيلة وتغييرات طفيفة، كختام لنقاش صاحب جداً.

ويعارض غالبية الوزراء، بنوداً عديدة في الخطة الاقتصادية. ومن المتوقع أن تأتي المعارضة من وزراء من كل الأحزاب المشاركة في الائتلاف الحكومي – «الغداد»، «شينووي»، و«الليكود»، وبعد تصديق الحكومة على الخطة فإنها ستنتقل إلى الكنيست للمصادقة عليها، وستمر بعلبة تشريعية مركبة وطويلة، ومن المتوقع أن تحدث فيها تغييرات كبيرة، بضغط من أعضاء الكنيست والكتل ونقابة العمال الجديدة «الهستدروت».

ويتوقع إقتصاديو «أيلانوت بطوحاه» شذوذاً عن العجز في الميزانية بقيمة ٦ مليارات شيكل، وذلك على الرغم من المعونات الأميركية والتقليلصات العميقة في الميزانية العامة. وبحسب تقديراتهم، فإن العجز المالي سيصل إلى ٦.١٪ من الناتج العام قبل التقليلصات، وإلى ٢ر٤٪ من الناتج (٢٠٥ملياراً) بعد التقليلصات، وذلك مقابل العجز المضروب بقيمة ٢٪ من الناتج العام.

واضمح إلى قائمة المعارضين للخطة الاقتصادية أيضاً، رئيس الوكالة اليهودية، سلاي مريدور، الذي حثّر من مسن كبير بالمهاجرين وبالأزواج الشابة، «إغلاق مديرية الطلاب الجامعيين المهاجرين ووقف النشأة المعطاة للمهاجرين لشراء شقة، وهذا ضربة قاصمة لهجرة الشباب إلى إسرائيل»، حذر مريدور، «هنا من روسيا، والإرجنتين، وأثيوبيا والدول العربية». وستتمر الاتصالات الحثيئة بين المالية والهستدروت، في محاولة للتوصل إلى تسوية بشأن الشطوات المختلف عليها – المسن بمخصصات التقاعد، وفصل ٤٠٠٠ عامل وموظف وتقليلصات حادة في الأجور في القطاع العام.

وخلال ذلك، بدأ المزارعون أيضاً بمعركتهم ضد الخطة الاقتصادية، وبعقدا أول من امس، إجتماعاً طارئاً، أعلنوا فيه أنهم يرفضون المقترحات المشمولة في البنود المتعلقة بالمزارعة، وأنهم سيكافحون ضدها بكل الوسائل القانونية. وأقام المزارعون مركز طوارئ، للتقرير بشأن الخطوات التي ستتبع إلى حين إلغاء الضربات. وقال رئيس «اتحاد مزارعي إسرائيل»، بوستا بلير، إن

الحكومة الاسرائيلية أعلنت الحرب على المزارعين. وبحسب أقواله، فإن قيمة التقليلصات المطروحة في البنود الزراعية، تتجاوز الملمار شيكل سنوياً. وقد تلقى القطاع الزراعي في السابق ضربات صعبة وطرأ انخفاض حاد في الأرباح في السنوات الأخيرة، وليس بإمكانه هنا ان يصدد في وجه هذه التقليلصات الكبيرة. كما أن فرض الضربات الموزانية لا يستوي مع تصريحات الحكومة حول سياسة إقتصادية جديدة، تتحورر في دفع القطاع الانتاجي إلى زيادة نشاطاته وإخلاء العقبات من طريقه التجارية. «يريدون من المزارعين أن يُنتجوا، ولكنهم يغمرونهم بالصعوبات التي لا يمكن تحملها»، قال. كما أن تنظيمات التجار تعارض الخطة. وبحسب أقوالهم، «الخطة لن تخرج المرافق من الركود – بل ستعقده»، ويقولون، تنظيمات التجار.

وحسب أبرهام بيريناوم، رئيس تنظيمات التجار، فإنه «على نتنياهو ان يخفّض ضريبة القيمة المضافة ب ٣٪، من أجل تشجيع الاستهلاك ودفع عجلات المرافق. كما ان التقليل الكبير للدخل الفانوش عند الطبقات المسحوقة ليس (تاتشرية)، بل هو غباء إقتصادي».

### نزاع عمل

وقرر بيت منتخبي الهستدروت، أول من امس، بدعم كل الكتلة، اعلان عن نزاع عمل في المرافق الاقتصادية في اسرائيل. وفي نهاية فترة إنتقالية من أسبوعين، سيتكئون من حق رؤساء العاملين في القطاعين العام والخاص البدء بأضراب، أو بتشويشات، من دون مدة زمنية محددة.

والتقى وزير المالية، بنيامين نتنياهو، ورئيس الهستدروت، عمير بيرتس، (الادف)، في وزارة المالية في القدس الغربية، في محاولة لبلورة إتفاق حول المسائل المختلف عليها، في خطة الطوارئ الاقتصادية. وبنوقشت في اللقاء إتفاقات العمل الجماعية واتفاقات التقاعد. وبموجب «صوت إسرائيل» فإنه لم يُجر أي تقدم بين الطرفين. وبحسب قرار الهستدروت، فإن قرار البدء بالأضراب الفعلي سيُتخذ في الليلة الأخيرة، وبالتشاور بين رئيس الهستدروت، عمير بيرتس، وبين رؤساء النقابات المهنية الكبيرة – «ما يلائم الوضع الأمني الذي سيسود عندها». وعلى الرغم من أن نزاع العمل يشمل ٢ر١ مليون عامل وموظف في المرافق، إلا أن من سيشارك في الاضراب الفعلي هم غالبية العاملين في القطاع العام وقسم صغير فقط من العاملين في القطاع الخاص. وقال شلومو شثني، رئيس قسم النقابات المهنية في

# الفلسطينيون في اسرائيل خارج الصورة التي تحويهم!

بقلم: علاء حليحل

«يجب الفصل بين الشعب العراقي وبين صدام حسين». بهذه الجملة، مع بعض الزيادة أو النقصان، يمكن تلخيص ما يدور في الشارع العربي الفلسطيني في إسرائيل (عرب الداخل)، بشأن الحرب المتوقعة في كل لحظة في العراق. في العام ١٩٩١، عندما سئَل صدام عن العرب الذين يعيشون داخل الخط الأخضر، ومخاطر أن يتأثروا من إطلاق صواريخ «سكاد» على إسرائيل، أجاب بما معناها: «سيعتبرون شهداء!» ولكن «عرب الداخل» يستمعون ويسجلون. كما أنهم لن يرقصوا ويصفقوا على سقوط المنازل، مثلما فعلوا في الحرب السابقة، عند وقوع صواريخ «صدامي» على إسرائيل. «عرب الداخل» لن يهلّلوا للصواريخ الآتية اليوم، لأن أسطورة صدام البطل، الذي يوسعه محو الجيوش الغربية «بكيسة زر»، إنهارت تمامًا لديهم. عندها، في تلك الأزمة، لم يكن صدام قد تابع على الخط الأخضر، ومخاطر أن يُقتل بعد، وكان هناك ما يستحق الانتظار. هذان الأمران هما طرفان من أطراف المعادلة: الانتماء للشعب الفلسطيني وقضيته من جهة، والانتماء إلى الأمة العربية وقضاياها من جهة أخرى. الجهة الثالثة التي تلعب في ملعب إعتبارات «عرب الداخل»، هي إسرائيل وإنتماؤهم إليها كمواطنين يسعون لتحقيق المساواة والعدل، كأصحاب أصليين لهذه الأرض.

ما يحدث الآن هو أن هذه الحرب تنشب وقد مرّت أكثر من سنتين ونصف السنة على اندلاع الإنتفاضة الثانية. العرب في إسرائيل أبدوا موقفًا حاسمًا وحازمًا في التضامن مع هذه الانتفاضة، خاصةً بعد إجتياح المدن الفلسطينية. أحدهم أخبرني في زيارة قمت بها لمخيم جنين بعد تدميره بيومين، «أن عرب إسرائيل»أثبتوا أنهم إختوتنا حقًا وحقيقية»، ولكن هؤلاء الأخوة الحقيقيين متعبين من الروايات والأزمات، وهم يرون المجازر الاسرائيلية في الضفة وغزة، ويرون أشلاء الجثث التي تتطاير في الحافلات الاسرائيلية. «عرب الداخل اليوم منهكون من الدماء، ومنهكون من الاقتصاد الذي ينهار، لأنهم أول المتضررين كشريحة إجتماعية واقتصادية. في مثل هذا الوضع السيء الذي يعيشونه، لا مكان للأبطال، ولا مكان إلا لكرامية أميركا وما شئت، مع التسليم الضمني بسيطرتها على العالم. منذ يومين نتنقل في الإنترنت وفي البريد الإلكتروني لعرب الداخل رسالة تطلب من ملتقيها أن يبيعوا الدولارات التي بحوزتهم، وأن يشتروا اليورو الأوروبي، لأن هذه هي الطريق الوحيدة للقضاء على «الوحش الأميركي».

حتى أن الؤقة الفرنسية والألمانية بالأساس ضد بوش وعصابته، تحظى ببعض التحفظ أيضاً، لأن الجميع يطلب منك: إبحث عن الدوافع، والدوافع ليست بحاجة إلى الكثير من البحث، فهي المصالح النفطية والاقتصادية. في جلبة هذا المعامن من التشكيك في كل شيء، لا يرى «عرب الداخل» في فرنسا أو ألمانيا مخلصين. قد يكون في هذا الكثير من الصحة، ولكن سيكون من الظلم بمكان عدم الانتباه إلى أن الفرنسيين ملؤوا من أن يكونوا تابعين لأميركا، وأنهم في قرارة نفوسهم يسعون إلى أيام نابليون المنصرمة. من ناحيتنا، الأمر يتلخص في مستعمر جديد. ولكن من ناحية العالم الإسلامي فإن هذه بشرى غير قليلة: فحين يتخاصم الأسود على الفرنسية، تستطيع الفرنسية أن تضمن نجاحها من النيوب البارزة، ولو إلى حين.

ومن نافل القول، إن السياسيين العرب والصحافيين والمحللين يتعاملون مع هذه الحرب الوشيكة كحرب إستعمارية

جديدة. كما أن التيار الاسلامي يعتبرها حربًا على الاسلام. في الحالتين، يبرز بين عرب الداخل خطاب «اللا حرب» و«اللا أميركا» بوضوح وجلاء. لن نجد أحدًا يهلل لضرب العراق أو صدام، كما فعل عدد لا بأس به في ١٩٩١، لأن تلك الحرب جاءت بعد احتلال الكويت «الشقيق». ومسألة تطبيق قرارات الأمم المتحدة، والقضاء على الشرّ وعلى أسلحة الدمار الشامل، لا تلقى هنا أيًا صاغية. منذ تلك الحرب في ١٩٩١ وحتى اليوم، تعلّم عرب الداخل ألا يتضامنوا مع صدام كقائد، وألا يبرروا الهجوم على الشعب العراقي في الوقت نفسه.

\*\*\*

حرب «صدام الثانية» هي حرب مركبة ومعقدة. لا يمكنك أن تبدي فيها رأيًا في جريدة أو منتديات إنترنت أو في مقهى، من دون أن تحفظ من شيء. ما هذا خلافاً للحرب في الضفة وغزة، واضحة المعالم والنهج، الأبيض والأسود الموجودان في الانتفاضة الفلسطينية، غير موجودين في هذه الحرب. ومسألة «مع من نحن» تتلقى جوابًا واحدًا، فيه من التهرب وفيه من الصدق القدر المتساوي: نحن مع شعب العراق!

كما أن عرب الداخل هم في خط النار. أي سلاح كيميائي أو بيولوجي سيقع هنا – مع التركيز بالاحتمالات الواهية لحادث ذلك – سيقع على الجميع. الريح التي ستحمل الجراثيم والغازات لن تميّز بين عربي ويهودي. هذا يجعل الأمر معقدًا أكثر، من ناحية العرب في إسرائيل. لذلك، ترى العربي هنا يذهب إلى محطة تبديل الكمامات، ليحصل على الكمامات الجديدة التي من المفروض أن تحميه من الموت، فيما لو إذا، ويخرج حاملًا العلب الكرتونية وهو يشتم أميركا وإسرائيل في أن: ليس من السهل أبدًا التعايش مع هذه الازدواجية المتعبة.

ربما يكون هذا السبب من وراء الفتور المعين الذي يسود الشارع العربي بشأن هذه الحرب. في المظاهرة التي أجريت ضد الحرب في تل أبيب، قبل حوالي الشهر، وترأمت مع المظاهرات العالمية، لم يحضر سوى بضعة آلاف قليلة (التقدير يصعب في إتجاه خمسة آلاف). وهذا أمر عجيب إلى أبعد الحدود: في البقعة الأكثر سخونة في العالم، والتي تُعد طرفًا في الحرب، لا يخرج سوى خمسة آلاف متظاهر. وحتى لو افترضنا أن اليهود كلهم مع الحرب (وهذا ليس صحيحًا)، فأيّ العرب؟.. أين المليون عربي الجريد من قنوات: أكثر ضد قصف أخوتهم العراقيين؟..

لست في معرض التقريط واللقاء اللوم على العرب الفلسطينيين في إسرائيل. أنا ببساطة أحاول حصر بعض الأمور المهمة التي راقت حياتنا هنا في الشهرين الأخيرين. وتعالوا لا ننسى أن العرب في الداخل هم جزء لا يتجزأ من «القرية الكونية»التلفزيونية التي نحيا بها. البائع العربي في البقالة المجاورة لسكني في حيفا، عرض عليّ بفخر واعتزاز ما يمكن أن يلتقطه صحنه الضماني الجديد من قنوات: أكثر من ٨٠٠ قناة عربية وأجنبية، شدّد بفخرًا: «يمكنني أن أنتقل بين –الجزيرة– و«أبو ظبي» و«العربية» الجديدة وغيرها بكبسة زر. هكذا أضمن أنني في الصورة على الدوام».

عرب الداخل هم في الصورة، لأنهم يعيشون في إسرائيل، وما يصيرها قد يصيرهم (تبًا لهذه المعادلة!!). ولكن الصورة الوحيدة التي لم يدخلوا فيها حتى الآن، ويبدو أنهم لم يدخلوها أبدًا، هي صورة الفرحة الغامرة التي تكتسب «شعب إسرائيل» لمناسبة الهجوم العربي على العراق. عرب الداخل لا يمكنهم أن يكونوا جزءًا من هذه الصورة. فأميركا التي تقصف العراق، هي نفسها أميركا التي تزود إسرائيل بأسلحة القتل في الضفة

وقطاع. وفي حالة العجز العربي العام، تتحول الـ ٦٠ كيلومتر التي بين العراق والضفة، إلى ثلاثة أمتار بين شاشة التلفاز وبين المتحكم عن بعد، في صالوناتنا الرقمية!

تناقش المتظاهرون والصحافيين، يوم السبت (٢٢/٣)، بشأن عدد المتظاهرين الذين ساروا في شارع الناصرة الرئيسي، ضد الحرب على العراق، بدعوة وتنظيم من «التجمع الوطني الديمقراطي». البعض قال ٥٠٠ والبعض قال ألفًا والبعض ألفًا وخمسةمئة وكان هناك من قال الفين بنفًا. في كل الحالات لم يكن من الممكن أبدًا الجنوح نحو أكثر من ثلاثة آلاف متظاهر (في البيان الرسمي الذي أصدره «التجمع» ورد حضور ثلاثة آلاف مشترك). بحسب كل المعايير، وفي ضوء أن هذه المظاهرة هي الأولى التي تُنظم بعد اندلاع الحرب، يبدو العدد صغيرًا جدًا.

في هذا العدد لدائل عديدة، ولكنه لا يشير إلى فشل «التجمع» في تنظيم مظاهرة حاشدة وأكبر، أو إلى فشل مستقبلي لأي حزب آخر، في تنظيم مظاهرات حاشدة. الحضور القليل في المظاهرة كان مرده إلى أسباب أخرى.

النائب عزمي بشارة تطرق في خطابه في نهاية المظاهرة إلى أهم هذه الأسباب: «لا تقبوا أمام التلفزيون طول النهار. يمكن مشاهدة الأخبار مرة أو مرتين.. عليكم الخروج إلى الشوارع والتظاهر وتسجيل الموقف». إننا فالتلفزيون هو العلة، وهذا صحيح. التلفزيون والشعور بالعجز هما السبب. الاحساس بالعجز الخائق الذي يسيطر على العرب الفلسطينيين في إسرائيل، منذ إندلاع الانتفاضة الثانية وإجتياح المدن الفلسطينية، مرورًا بالحرب الحالية، ما زال مستمرًا. أخال العرب مواطني إسرائيل يهزّون أكتافهم

### الناصره ٢٠٠٣: عين على فلسطين والأخرى على العراق...

تناقش المتظاهرون والصحافيين، يوم السبت (٢٢/٣)، بشأن عدد المتظاهرين الذين ساروا في شارع الناصرة الرئيسي، ضد الحرب على العراق، بدعوة وتنظيم من «التجمع الوطني الديمقراطي». البعض قال ٥٠٠ والبعض قال ألفًا والبعض ألفًا وخمسةمئة وكان هناك من قال الفين بنفًا. في كل الحالات لم يكن من الممكن أبدًا الجنوح نحو أكثر من ثلاثة آلاف متظاهر (في البيان الرسمي الذي أصدره «التجمع» ورد حضور ثلاثة آلاف مشترك). بحسب كل المعايير، وفي ضوء أن هذه المظاهرة هي الأولى التي تُنظم بعد اندلاع الحرب، يبدو العدد صغيرًا جدًا.

في هذا العدد لدائل عديدة، ولكنه لا يشير إلى فشل «التجمع» في تنظيم مظاهرة حاشدة وأكبر، أو إلى فشل مستقبلي لأي حزب آخر، في تنظيم مظاهرات حاشدة. الحضور القليل في المظاهرة كان مرده إلى أسباب أخرى.

النائب عزمي بشارة تطرق في خطابه في نهاية المظاهرة إلى أهم هذه الأسباب: «لا تقبوا أمام التلفزيون طول النهار. يمكن مشاهدة الأخبار مرة أو مرتين.. عليكم الخروج إلى الشوارع والتظاهر وتسجيل الموقف». إننا فالتلفزيون هو العلة، وهذا صحيح. التلفزيون والشعور بالعجز هما السبب. الاحساس بالعجز الخائق الذي يسيطر على العرب الفلسطينيين في إسرائيل، منذ إندلاع الانتفاضة الثانية وإجتياح المدن الفلسطينية، مرورًا بالحرب الحالية، ما زال مستمرًا. أخال العرب مواطني إسرائيل يهزّون أكتافهم



(١.ب)

الكلية. الجميع أجمع على أنهم من قوات الأمن العام (شبين بيت)، وفقط بشارة لم يكثر بها وطلب من الجميع ألا يعيروا المروحية الاهتمام، بالهتاف ورفع إشارة النصر صوبها، «لأنه لا يسمعكم»(بعد نجاة «التجمع» وبشارة من برائن إلغاء مشاركتها في الانتخابات الأخيرة، من الممكن الافتراض أن «الشباب» الذي سعى من أجل ذلك المنع، سيسعى في المستقبل أيضاً، ومن هنا إهتمامه بتوثيق كل كلمة وحركة لبشارة و«التجمع»).

ووسط هذا الإجماع كان هناك من اقترح عدم الانجراف في التكهانات، وقال إن هذه المروحية تصور لصالح قناة تلفزيونية. يجوز. أثناء ذلك استمر بشارة ساخراً: «جريدة –يديעות أحرוות– خرجت بعنوان قبل الحرب بأيام تقول فيه –لكنمأثنا.. توجد حرب–! هذه النبوة الوحيدة في العالم التي تُطمئن فيها مواطنها بإعلان الحروب»....

الشعارات في المظاهرة كانت مكتوبة ومعدة مسبقًا، وأُخيت فورًا محاولة بعض المتحمسين الانطلاق بشعارات إشكالية غير متفق عليها. أمثلة لبعض الهتافات: «إحنا تجعُ إحنا ضاد، إحنا شعبك يا بغداد!... يا بن الأيه، يا عميل السبي أي أيه». «شو ما انحكي وشو ما انفقال، حاكم العرب أنذل!» بالإضافة طبعًا إلى الشعارات «الفلسطينية»التي جُيّزت لصالح العراق. في منتصف المسيرة هطل رذاذ خفيف. كان هناك من قال إن الدنيا تبكي على العراق. الأرجح أنها كانت تبكي علينا، نحن العرب في إسرائيل، لأننا نخرج للمظاهرة ضد كل العرب، وننسى في خضم ذلك أننا بحاجة لمن يتظاهر من أجلنا، في وضعنا المتساوي على كل السُعد. المواطن العربي في إسرائيل يعيش كل قضايا العرب ويعبر عنها بصوته وجسده، ولكن يبدو مع الوقت أن هذا الصوت قد بُعِّ بعض الشيء، وأن هذا الجسد قد تعب البعض الآخر. في الحالتين، نأمل أن يكون الأمران جزئومةً مابرةً يغسلها المطر.

بارتياك ويقولون بينهم وبين أنفسهم: «وشو طالع بنايدنا؟». وهنا الشُرك الكبير: المواطن الفلسطيني «العاجز» في إسرائيل يجد ملاده في شاشة «الجزيرة» أو «العربية» أو «أبو ظبي» أو «المستقبل» والقائمة تطول. التلفزيون تحول منذ مدة إلى «أفبين الحروب». تحولت المشاهدة إلى أضعف الأيمان، ومشاهد القتل والدمار الآتية من العراق تثبت ما يفكر به العرب في صالوناتهم بالسر والعلن: لا شيء» ينفع!.

بشارة توجه للناس، إعتماذًا على هذه النقطة: «من المهم جدًا تسجيل موقف الآن، تحسبًا من الحروب الآتية بعد هذه الحرب، التي بدأت إسرائيل بالدعوة لها ضد سورية وإيران.. علينا نحن هنا واجب مضاعف، لأن إسرائيل خالية من أية حركة بسارية حقيقية.. علينا واجبات كعرب وكمواطنين... ثم توجه إلى الذين يجلسون في بيوتهم، مع كثير من التوبيخ: «إذا في سان فرانسيسكو ونيويورك عم خرجوا وحبسوا، وإحنا قاعدين في البيوت... مش عيب هذا الكلام»..

على الرصيف الكبير المقابل لمحطة باصات العفيفي (الجيليل)، وقف شابان مع شعارات كبيرة. منذ بداية التحضير للعدوان اجتمع عشرة شبان عرب من الناصرة وصاروا يعلقون صور الضحايا العراقيين من الحرب السابقة، على الأعمدة والجدران في الموقع نفسه، في نهاية كل أسبوع. إسمهم: «شباب من أجل العراق». الشاب الذي كان يفتح الشعار الكبير (إشهد يا عالم علينا وعلى العراق) قال لي: إن الفلسطينيين والعراقيين يُقتلون بالأسلحة نفسها، وما يفعلونه في إعصامهم الأسبوعي هو من أجل الشعبين. الناصرة ٢٠٠٣: عين على فلسطين والأخرى على العراق...

منذ بداية كلمة بشارة وحتى نهايتها، حوِّمت فوق الجمع الكثيف طائرة هليكوپتر صغيرة، ليس عليها أية إشارة أو كلمة رسمية. المروحية حلقت على ارتفاع منخفض وكان بالامكان رؤية المصور وهو يحمل الكاميرا، ويرتدي الجينز الأزرق والكفزة

# العرب في اسرائيل اول ضحايا الحرب على العراق، ويستبعدون تعرضها لهجوم عراقي بالصواريخ!

جدًا لدى اسرائيل دور كبير في مثل هذا العدوان. فهي تقوم بممارساتها الاجرامية ضد الشعب الفلسطيني وعن طريق خلق الازمات في الحدود الشمالية، في الوقت الذي ينشغل العالم بالحرب على العراق. ومن هنا اتوجه الى الجماهير العربية في البلاد من أجل الوقوف ضد هذه المخططات والممارسات، وان نعب عن احتجاجنا ضد العدوان على الشعب العراقي وعلى شعب المنطفة اجمع، وان نشارك في المظاهرات والاحتجاجات ضد هذه الحرب الامبريالية علينا جميعا.

**\* خطيب: «نرفض العدوان.. ونرتب المجهول»**

رئيس «لجنة المتابعة العليا» للحرب في اسرائيل، شوقي خطيب، أكد من جهته لـ «المشهد الاسرائيلي»، في هذا الصدد: «نحن في لجنة المتابعة للجماهير العربية، نعلن موقفنا ضد هذا الهجوم على أرض وشعب العراق، وضد العنجهية والتطرف الامريكيين. أما بالنسبة لتوقعي اذا كانت هناك ضربة محتملة أم لا، فانا لا اعتقد انه ستكون ضربة عسكرية موجبة ضد اسرائيل، ولكن الشعب الاسرائيلي عامة، والمواطنون العرب، لديهم المشاعر التي تقودهم في نهاية المطاف الى خوف متوقع، او الى رعب معين، فهذا امر شرعي، فالوضعية السياسية القائمة تفرض مثل هذا الشعور. وكل التحليلات السياسية تبين احتماللا لا يتعدى الواحد بالمئة، وهذا احتمال منخفض.

– **كيف سارت الامور، من ناحية توزيع الكمامات؟**
خطيب: «كان هناك توزيع في الوسط العربي، وقامت الايغيلية،الساحقة من المواطنين العرب بتبديل الكمامات، ولكن كان هناك تقصير من جانب السلطات في بعض البلديات العربية، فلم تكن هناك محطات كافية للتبديل.»

تحدثنا مع مكتب الناطق بإسم «قيادة الجبهة الداخلية» الاسرائيلية، للحصول على تعقيب على هذه التصريحات التي اتهمتهم بإهمال الوسط العربي، فجاء الرد: «نحن لا نتعامل مع الامور كما تتعاملون انتم معنا. نحن نعمل على التغطية الكاملة للشعب بإكله، من دون الأخذ بعين الاعتبار الانتماءات القومية. المواد الموزعة للوسط اليهودي هي نفسها التي توزع في الوسط العربي، ونحن نتعامل مع الدولة كدولة دون اي نوع من هذه الاتهامات. كما أن المناطق مقسمة على أساس متساو لجميع المواطنين في دولة اسرائيل، وليس بحسب أوساط مختلفة.»

الصوت القادم الي عبر سماعة الهاتف من «قيادة الجبهة الداخلية»، امتنع عن الالاء بتصريحات أخرى، نظرا لانشغالهم في حالة الطوارئ، المعتلة – على حد تعبيرهم.



الفلسطينيون في اسرائيل. والكمامات

ويجب البحث في الأمر فورًا. فما يدفع الحكومة الاسرائيلية لتوزيع كمامات غير صالحة للاستعمال للعمال الاجانب هنا، يدفعها أيضا لنفس التعامل مع سكان النقب على سبيل المثال.

وانا اقترح في إجتماع لجمعية«الجيليل»، التي تبحث في الامور الطبية، أن يقوم مختصون بفحص هذه الكمامات والتفتيات التي وزعت في الوسط العربي. لا توجد هناك أية أمور منتهه عن عدم صلاحية الكمامات وما شابه، ولكن تقديري بأن هناك تمييزًا واضحًا بين الوسطين العربي واليهودي، وبين ما يوزع في التجمعات السكنية العربية وبين ما يُوزع في تل أبيب».

كيف يرى مخول الجاهزية العربية في اسرائيل اذا ترجمت هذه الضربة الى فعل على أرض الواقع؟

مخول: «البلدات العربية غير جاهزة لا لهزة ارضية، ولا لضربة عسكرية!» على الرغم من اختلاف المناطق والحيثيات، الا اننا نعلم ان الغالبية الساحقة من القرى العربية المعترف وغير المعترف بها تعاني من نقص في هذا المجال، من الملاحي، ومن التصنيئات، التي من الممكن ان تساعدعا على الاحتماء من هجوم عسكري صاروخي. وهذا طبعًا نابع عن سياسة الحكومة وممارسة التمييز على مدار السنين ضد جماهيرنا. نحن لا نود أن نشارك في التهويل المفرط، ولكن من واجب هذه الدولة توفير